| الدرس ٣٠ | العرض العظيم |
|---|---|

# تحضير المعلّم

## المفاهيم الأساسيّة

قد يكون لقرار روحيّ طوعيّ التأثير العميق في عزم الشابّ أو الشابّة وقدرته/قدرتها على تجنّب مُدمّري الأحلام.

## الأهداف

مع نهاية هذا الدرس، يجب أن يكون بإمكان التلامذة أن:

١. يُدركوا كيف أنّ الأفكار المُكوّنة سلفًا، كما كان حال الجدّة سلوى، بإمكانها منعنا من بلوغ مستوىً من النموّ الهامّ على الصعيد الشخصيّ.

٢. يشرح المفهوم المسيحيّ للغفران.

## معلومات توضيحيّة

أحد منافع المسيحيّة هي أنّها تستميل قلب الفرد وضميره. عندما يختار الناس بمحض حرّيتهم أن يتبعوا المسيح، يحصل لهم تغيير من الداخل بطريقة تفوق نتائج أيّ نظام أدبيّ مفروض.

لعلّ أحد أخطار تعليم الآداب هو أن ينظر إليها الناس كأخلاقيّات مفروضة عليهم أو كمعتقد قسريّ. رغبة الكُتّاب هي ألّا يؤول هذا المنهاج إلى أيٍّ منهما. فعندما تُدرَّس المسيحيّة والأخلاق المسيحيّة في جوٍّ يكون فيه المُعتقد اختياريًّا وطوعًا، يتغيّر العديد من حياة الأفراد، ثمّ ينطلق هؤلاء الأشخاص للتأثير في مجتمعهم بشكل بنّاء.

ثمّة خطوات عدّة بإمكان معلّم هذا المنهاج وضعها موضع التنفيذ سعيًا لصون الاختيار الحرّ لدى التلامذة، وبالتالي جني أكبر قدر من الفائدة من هذا المنهاج. هذه الخطوات تشمل ما يلي:

١. يحوي العديد من الدروس مسحًا شاملًا لنظرة واحدة أو أكثر غير مسيحيّة. بينما تتناول هذه، تأكّد من كون التلامذة يُدركون كيف أنّ أناسًا أذكياء ومحترمين يدينون بهذه الآراء الأخرى. ومهما كان رأيك، إسعَ لكي تكون مُنصفًا حيال الآراء المتنوّعة. هذا يُساعد التلميذ على استيعاب كيف أنّ قبول المسيحيّة أو الأخلاق المسيحيّة هو شأنه الخاصّ الذي يختاره بمحض حرّيّته.

٢. شجّع التلامذة على طرح أسئلة وحتّى تحدّي وجهة النظر المسيحيّة المعروضة في هذه الوحدة، على انفراد، أو خلال أوقات مناسبة من الصفّ. غالبًا ما تتولّد أفضل الأفكار في وسط النقاش والبحث.

٣. أشعر بالحرّيّة للتعبير عن رأيك الشخصيّ متى ارتأيت أنّ هذا مناسب للدرس أو متى سألك تلميذ عن معتقدك. ولئن كان كُتّاب هذا المنهاج يدعونك إلى التأمّل شخصيًّا في المسيح وتصريحاته لحياتك، لا تحتاج أن تكون مسيحيًّا لتعليم هذا المنهاج بنجاح. فمهما كانت عليه معتقداتك حول الأخلاق أو المسيحيّة، أُحرُص على الإفصاح عنها بصفتها "رأيي" أو "نظرتي الخاصّة". احترم وشجّع التلامذة الذين لا يُوافقونك الرأي.

قد ترغب في الإشارة إلى المنهاج **"أساسات الأخلاق المسيحيّة، الجزء ١"** (لتلامذة المرحلة الابتدائيّة) و**الجزء ٢** (لتلامذة المرحلة الثانويّة)، للوقوف على لمحة عامّة مكتملة أكثر عن المبادئ التي تُدرَّس في هذه الوحدة.

# المواد/التحضير

**داخل الصندوق: رسالة الجذّات.**

**بخصوص الفقرة «للتعمّق أكثر»:** كيس غير شفّاف فيه بعض الأشياء الصغيرة الصالحة للأكل، ما يكفي لكي يحصل كلّ تلميذ على قطعة واحدة (فاكهة مجفّفة، قطع من الحلوى، إلخ.)

# الدرس

## البدء بالدرس

### القصّة تبدأ
**نحو ٣ دقائق**

**في المرّة الأخيرة، تطرّقنا إلى أفكار عدّة حول الطريقة التي بها ينظر الناس إلى الله كأب. وفي قصّة اليوم، ستكتب الجدّات أكثر عن البُعد الروحيّ للحياة وعن الأسئلة التي تبادرت إلى أذهانهنّ وعن اكتشافاتهنّ.**

تناول الرسالة من الصندوق وابدأ بقراءتها لتلامذتك.

راح الأصدقاء الثلاثة يتمرّنون على إستراتيجيّتهم مع ريم، والتي مفادها «لا تقل أيّ شيء إن كنت لا تعرف الجواب». فهي طرحت عليهم للتوّ سؤالًا مُربكًا: «ماذا تفترضون كان في نظر جدّاتكم الدرس الأهمّ الذي حاولنَ تعليمكم إيّاه هذه السنة؟»

«لا يوجد عندكم أيّ أفكار؟» قالت المعلّمة. «حسنًا، ربّما من المفضّل أن نبدأ برسالتهنّ لنا لهذا اليوم. إنّها أطول من بعض رسائلهنّ الأخرى.»

*أعزاءنا:*

*هل لا زلتم تتذكّرون رسالتنا الأولى إليكم؟ فيها صرّحنا بأنّه علينا أن نكون استثناء على القاعدة. لن يقف أيّ شيء بيننا وبين فوزنا باستمرار بحياة سعيدة. لكنّكم أصبحتم تعرفون الآن أنّنا قد سمحنا للعديد من مدمّري الأحلام بالدخول إلى حياتنا. لكن، ولحُسن الحظّ، اكتشفنا أيضًا بعضًا من صانعي الأحلام. والأهمّ بينها يأتي من مصدر لم تكن أيّ واحدة منّا تتوقّعه عندما كنّا في سنّكم.*

*أوّل ما حصلت سلوى على كتابها المقدّس، ظننّا أنّه يتألّف من مجموعة مبعثرة من الروايات الخياليّة، ممزوجة مع شيء من التاريخ القديم والقليل من الشعر. آه، كم كنّا على خطأ! ذلك لأنّ الكتاب المقدّس لم يظهر بأنّه على حقّ وحسب، بل تبرهن أيضًا أنّه دليل مدهش لبلوغ أهمّ أحلامنا.*

*كنّا في رسالتنا الأخيرة قد شبّهنا الله بأب «الولد الهارب». يُعرف هذا بالاستعارة. وهذا يعني أنّ الآب السماوي شبيه بالأب البشريّ من أوجه معيّنة. اكتشفنا في أماكن أخرى من الكتاب المقدّس أنّ الله يُشبَّه بالراعي، وبأمور كثيرة أخرى.*

### واجب الإصغاء إلى القصّة
**نحو ٣ دقائق**

**دعونا نتوقّف قليلًا في القصّة، لأنّي أريد أن أعطيكم واجبًا للعمل عليه خلال قراءتي للفقرة التالية من القصّة. وبينما أقرأ القصّة، أريدكم أن تفتحوا دفاتركم على صفحة جديدة .**

*[توقّف قليلًا ريثما يكون تلامذتك قد عملوا بإرشادك].*

**في هذا الجزء من القصّة، ستُقدم المعلّمة مع التلامذة الثلاثة على التداول في مقارنات أو استعارات تتعلّق بما نحن عليه على صعيد علاقتنا بالله. ولمساعدتنا على فهم ما تقوله القصّة، أريدكم اكتشاف ثلاث استعارات على الأقلّ، على أن تُدوّنوها في دفاتركم بينما أقرأ.**

*[تابع سرد القصّة:]*

توقّفت المعلّمة عن الكلام ونظرت للحظة إلى تلامذتها.

"كما تعلمون، قضيت حتّى الآن سنين طويلة في حقل التعليم"، قالت ريم.

فكّر مروان: *"أجل، قرابة المليون!"* لكنّه لم ينطق بذلك.

"خلال معظم هذه الفترة،" تابعت، "نحن المعلّمون، هنا في هذا البلد، كنّا مُلزمين أن نكون ملحدين – أو على الأقلّ كان علينا التصريح بأنّنا لا نؤمن بالله. إذًا كنت معلّمة على مدى سنوات عدّة قبل أن يتسنّى لي حتّى رؤية كتاب مقدّس. وكان عليّ انتظار المزيد من السنوات قبل أن أبدأ بقراءته.

"لكن وعلى غرار جدّتكم سلوى،" ثبّتت ريم نظرها على مروان، "ما إن شرعت في قراءة الكتاب المقدّس حتّى وجدت أنّه يختلف تمامًا عمّا كنت أفترضه. وحيث إنّ جدّاتكم أثرنَ موضوع الاستعارات في الكتاب المقدّس، أودّ إخباركم عن بعض الاستعارات التي عثرتُ عليها."

هزّ الأصدقاء الثلاثة رؤوسهم علامة الرضى والقبول.

"يحتوي الكتاب المقدّس على عدد من الاستعارات التي تُبرز بعض أوجه علاقتنا بالخالق. ذكرت جدّاتكم للتوّ كيف أنّه يجري أحيانًا تصويرنا كخراف والله هو الراعي. أحيانًا أخرى، يظهر بأنّه الفخّاري ونحن الطين، أو الله هو الكرمة ونحن الأغصان.

توقّفت ريم للحظة، ونظرت إلى الأصدقاء الثلاثة.

"ما رأيكم بهذا؟ هل يخطر على بال أحد منكم أيّ استعارات أخرى، أو أوجه شبه أخرى تصف ما نحن عليه في معرض علاقتنا بالله؟"

صمتَ الثلاثة. "هذا الأمر صعب،" قال كريم.

# استكشاف الدرس

## نقاش في الصفّ

**٥ دقائق**

*[كُفّ عن قراءة القصّة، واطلب من تلامذتك القيام بالتمرين نفسه.]*

**دعونا نحاول القيام بما فعلته المعلّمة مع الأصدقاء الثلاثة. أنا أعلم أن ليس كلّ واحد يؤمن بوجود الله. لكن في سبيل هذا التمرين، دعونا نفترض وجود الله. لنحاول الآن التفكير في بعض الاستعارات الأخرى أو أوجه الشبه، لوصف ما يُمكن أن تكون عليه علاقتنا بالله. هل لدى أيّ واحد منكم فكرة عن هذا؟**

*[دوّن كلّ أفكارهم، مع التطرّق بشكل عامّ إلى أوجه الشبه، كما فعلت المعلّمة في القصّة، من دون تقديم أيّ تعليق أو تقييم.]*

## متابعة القصّة
**نحو ٦ دقائق**

*[عندما يبدو أنّه لم يعد لدى التلامذة أيّ أفكار جديدة، أطلب من تلامذتك الإصغاء إلى إجابة عن السؤال:]*

**«لماذا يُواصل الناس فعل أمور تؤذيهم، حتّى متى أدركوا أخطار ذلك؟»**

*[تابع قراءة القصّة.]*

"في ظنّي أنّه يوجد قيمة لكلّ أوجه الشبه التي ذكرتموها، قالت المعلّمة، "إنّها جميعها تصف، جزئيًّا بعض خصائص "الولد الهارب."

"حسنًا،" قالت دارين، "أنا متأكّدة من أنّ لدى الجدّات الشيء الكثير لتقوله لنا اليوم من خلال الرسالة!"

" هدوء"، قال مروان، "أريد سماع ما كتبته جدّتي!"

*أعزّاءنا: أخشى أن يُشكّل "الولد الهارب" صورة دقيقة عمّا كنّا عليه نحن الثلاثة عندما كنّا في سنّ الشباب. فالشابّ كاد تقريبًا يُخرّب حياته بمدمّري الأحلام التي درسنا عنها معًا، وهكذا كان حالنا.*

*عندما يقترف الشباب هفوة، مثلما فعلنا نحن الثلاثة، ولا يُسفر عن ذلك أيّ نتائج وخيمة فوريّة، يظنّون أنّهم قد أفلتوا من العقاب. تخيّلوا شابًّا يسكر مرّات عدّة ثمّ يشعر على ما يُرام في اليوم التالي. لا بل هو يتباهى بكبرياء أمام رفاقه أنّ بوسعه الاسترسال في الشرب من دون التأثّر سلبًا بذلك. ليس بوسع هذا الشابّ النظر ٢٠ سنة إلى الأمام لرؤية كيف عمل الكحول على تخريب زواجه، وعمله، وأولاده، وأحلامه الخاصّة للحياة.*

*يُقرّر شابّ وشابّة ممارسة الجنس قبل الزواج. "ما هو ضرر هذا الأمر"، يسألان، إن كنّا كلانا نرغب في ذلك؟" لكنّهما لا يعرفان أو يتجاهلان احتمالات إصابتهما بأمراض STDs، وبالحَمْل، والعوز، وما يذخرون لأنفسهم من خراب على الصعيدين العاطفيّ والروحيّ.*

*صراحةً، لعلّ أمورًا كان يصعب علينا جدًّا إدراكها، لماذا كلّ هذا العدد من الناس – ولا يقتصر ذلك على جيل الشباب وحدهم – لكن أناس من كلّ الأعمار ... يُواصلون القيام بأمور تؤذيهم، حتّى مع إدراكهم للأخطار الناتجة عن ذلك.*

رفعت ريم عينيها عن الرسالة وقالت: "كيف عساكم الإجابة عن هذا السؤال الآن، بعد تعلّمكم عن "لِستر" والعالم غير المنظور؟"

**= ١٧ دقيقة**

## لماذا الألم (تبادل أفكار)
**١٠ دقائق**

كُفّ عن قراءة القصّة وابدأوا النشاط.

**سأقسّمكم إلى فِرَق، كلّ فِرقة قوامها أربعة تلامذة أو خمسة. أريدكم أن تكتبوا مقطعًا للإجابة عن السؤال: «لماذا يُواصل الناس فعل أمور تؤذيهم، حتّى متى أدركوا أخطار ذلك؟» خصّصوا خمس دقائق أو عشر وليكن شخص منكم على استعداد لمشاركة أفكار فريقه.**

*[ليعطي كلّ فريق تقريره باختصار. وفي حال أعطوا قائمة بعدد من الأسباب، أطلب منهم أن يذكروا ما يُشكّل في نظرهم السبب الأساسيّ أو الجوهريّ. بعد انتهاء الفريق، انتقل إلى الفِرق التالية.]*

**هل ما زلتم تذكرون، من الدرس قبل أسبوعين، الخُلاصة التي كانت قد انتهت إليها الجدّات بشأن السلوك المُدمّر؟ كانت خلاصتهنّ أنّ إمعان الناس في فعل ما يعود بالضرر عليهم وعلى الآخرين، حتّى مع إدراكهم للأخطار، هي الحالة البشريّة التي يُطلق عليها الكتاب المقدّس تسمية "الخطيئة".**

**تُعلّم المسيحيّة، كما تؤمن الجدّات في القصّة أنّ ليس أحد منّا بلا خطيئة.**

**= ٢٧ دقيقة**

## مواصلة القصّة
**٣ دقائق**

**بينما أواصل القراءة، الرجاء الإصغاء إلى السؤال: «بحسب ريم، كيف بوسع الله التقرّب منّا كبشر ونحن في حالة الخطيئة؟»**

**دعونا نرجع إلى رسالة اليوم.**

*[واصل قراءة القصّة]*

*على قدر ما بحثنا الأمر وتعمّقنا أكثر في ما يُصرّح به الكتاب المقدّس فعلًا، ازداد بذلك إدراكنا لمراعاتنا أفكارًا ملتوية حيال "الخطيئة".*

*تبيّن لنا أنّ هذا ما يُعلنه الكتاب المقدّس: حتّى أفضل الناس بيننا فاتهم أن يكونوا كلّ ما أمِل الله وخطّط لنا.*

*أربكنا على نحو خاصّ تصريح الكتاب المقدّس أنّ كلّ الناس أخطأوا وفاتهم بلوغ ما قصد لهم الله أن يكونوا عليه. خلال تلك الفترة، كنّا جميعنا قد ذقنا قسطًا كافيًا من الضيق – وفي معظمه كنّا نحن الذين قد جلبناه على أنفسنا. كنّا بالتأكيد لا نعيش كما قصد لنا الله أن نعيش. وأخيرًا، أصبحنا نحن الثلاثة على استعداد للتسليم بأنّنا أخطأنا ضدّ الله، وذلك على غرار "الولد الهارب" الذي كان قد أخطأ ضدّ أبيه اللطيف والمُحبّ. أدركنا كيف كنّا هاربين منه طيلة حياتنا.*

*لكنّ هذا قادنا إلى معضلة خطيرة جدًّا. فنحن قرأنا في أماكن عدّة من الكتاب المقدّس أنّ عواقب الخطيئة على المدى الطويل هي الانفصال عن الله والموت. فالخطيئة تُولّد حواجز بين الناس (كنّا نعي هذا تمامًا)، لكنّها تُولّد أيضًا فاصلًا بين الله والناس. لقد قضينا كلّ حياتنا منفصلين عن الله ولم نُدرك حتّى ذلك!*

*قرأنا أيضًا أنّ الله كامل، عادل بالكامل، مُنصف بالكامل، قدّوس بالكامل، وبارّ بالكامل. المعضلة هي: كيف بإمكان الله العادل والقدّوس بالكامل أن يقبل ببساطة رجوعنا إليه؟ كيف بإمكان الله الكامل والقدّوس بهذا المقدار قد اقترب إلينا ونحن في حالة الخطيئة؟*

*الإجابة عن هذا فاجأتنا بل أربكتنا. يُعلّم الكتاب المقدّس أنّ الله نفسه قد جاء إلى الأرض كإنسان، في شخص يسوع المسيح. وهذا الإنسان الذي كان أيضًا الله، سمح لنفسه بأن يُقتل بشكل وحشي على صليب. ثمّ بعد أن مات ووُضع داخل قبر، عاد إلى الحياة بعد ثلاثة أيّام.*

"لحظة من فضلِك،" قاطعتها دارين. "هل بوسعي طرح سؤال؟"

رفعت ريم عينيها عن الرسالة مع ابتسامة صغيرة جعلت طرفَي فمها ترتفعان قليلًا إلى فوق.

"بالتأكيد، يُمكنك طرح سؤال."

عبست دارين: «كلّ هذا الكلام عن إنسان مات ثمّ عاد من الموت – يبدو هذا أشبه بحكايات الأساطير. كانت جدّتي ليلى طبيبة – وكانت مدرّبة في حقل العلم. لا أقدر أن أصدّق أنّها تقبل هذه الأمور.»

ظهر بريق في عينَي المعلمة. "يا دارين، ثقافة جدّتك تُشبه ثقافتي إلى حدّ كبير. فنحن تعلّمنا في الجامعة أن نكون مُلحدين. قيل لنا إنّ الإيمان بتعاليم أيّ ديانة هو ضربٌ من الجهل والحماقة. لم تؤمن جدّتك بالله وحسب، لكنّها كثيرًا ما ساعدتني أيضًا من خلال إجابتها بصبر على العديد من تساؤلاتي وشكوكي.

"كذلك وُجد بيني وبين جدّتك قاسم مشترك آخر. فمن خلال تساؤلاتنا ودراستنا – لاحقًا في حياتنا – صارت كلّ واحدة منّا تؤمن بأنّ الله موجود فعلًا، كما قبلنا أنّ يسوع المسيح كان بالتّمام ما قال فيه الكتاب المقدّس – الإنسان الذي هو أيضًا الله، الذي مات وقام من الأموات ولا يزال حيًّا اليوم.

"لكن، دعوني أسألكم أنتم الثلاثة هذا: 'برأيكم، لماذا أناس نظيري أنا وجدّة دارين أصبحنا نؤمن بالمسيح، هذا مع أنّنا تعلّمنا طيلة حياتنا أن نؤمن بما هو نقيض ذلك؟ هل هناك أيّ شيء في رسائل جدّاتكم السابقة، أو أيّ شيء ممّا بحثناه في مكتبي، قد يُرشدكم إلى ذلك؟'"

**= ٣٠ دقيقة**

## أسئلة للصفّ

**٥ دقائق**

*[توقّف عن قراءة القصّة.]*

**قبل سماعنا كيف أجاب الأصدقاء، دعونا نرى إن كان بوسعنا الإجابة عن سؤال المعلّمة. فبلادنا فيها عدد كبير من المُثقّفين الذين آمنوا بالمسيح، وبالأخصّ خلال السنوات الأخيرة.**

**ما هي بعض الأسباب التي قادت الكثيرين إلى هذا التغيير المفاجئ؟ أيّ مساعدات على الإجابة بإمكانكم الحصول عليها في الأشياء التي قرأناها وبحثناها في الصفّ حتى الآن؟**

*[دع العديد من التلامذة يُجيبون، لكن لا تُعطي أيّ إشارة تُبيّن من خلالها إن كانت الإجابات صحيحة أم مغلوطة.]*

## متابعة القصّة

**٥ دقائق**

**لنعد إلى القصّة لنرى أيّ إجابات تعرضها علينا.**

انحنى مروان إلى الوراء داخل كرسيّه. «أفهم من أقوال جدّتي أنّه يجب أن تكون قد بدأت في قراءة الكتاب المقدّس، وقد قرّرت أنّه على حقّ.»

«هذا يصحّ على جدّتك،» يا دارين. «لقد تولّد عندي باستمرار الانطباع بأنّ ثمّة جانبًا صوفيًّا لحياتها على كلّ حال!»

«هل من ضرر وراء كون أحدنا صوفيًّا؟ انتصب مروان في كرسيّه وهو ينظر بحدّة إلى دارين.

«كلّا، بحسب ظنّي،» قالت دارين. قصدت القول فقط إنّي لا أستطيع تخيّل جدّتي ليلى وقد اقتنعت بهذه السهولة.

«وأنت يا كريم؟» سألت ريم، «هل لديك أيّ تخمينات؟»

صمت كريم وبدا عليه أنّ أفكاره مشتّتة بعيدًا.

"في ظنّي"، قال ببطء، "إنّ جدّتي وربما جدّتك أيضًا، كانتا قد انجذبتا إلى المسيح وإلى الكتاب المقدّس بسبب نتائج الخيارات السيّئة التي كانتا قد اتّخذتاها في الحياة."

"ماذا تقصد؟" سألت ريم.

حسنًا، كلّ الأمور التي تحدّثنا عنها في هذا الدرس – أنتِ تعرفين، استعباد جدّة دارين للمخدِّرات، وزواج جدّتي من سكّير، وتورّطهما في علاقات غير حكيمة بالرجال. أظنّ أنّهما أدركتا في نهاية المطاف أنّهما اقترفتا بعض الأخطاء. في ظنّي اعترفتا بأنّهما خاطئتان – وبأنّ موت المسيح وقيامته شكّلا السبيل الأوحد لإمكانيّة نيلهما الغفران."

"دعونا نرى إن كنتَ على حقّ في ما تقول." ثمّ تابعت المعلّمة القراءة.

*أظنّ أنّي أنا (سلوى) كنت الأولى لقبول الغفران الذي يُقدّمه المسيح. حتّى لمّا كنت لا أزال فتاة صغيرة، كنت على علم دائمًا بأنّه لا بدّ من وجود الله وأنّ هناك بُعد روحيّ للحياة. لكن لم أبدأ بالتعلّم عن المسيح والكتاب المقدّس إلّا لاحقًا في الحياة.*

*كانت سعاد هي التالية. لا أظنّ أنّها شعرت فعلًا من قبل بأنّها محبوبة. لم يكن من الصعب عليها أن تؤمن بعقلها. لكنّ جدّتك يا كريم كان قلبها قد تقسّى تحت تأثير جروحها العديدة. كان يلزم محبّة الآب السماويّ الصبور واللطيف لتذويب الثلج الذي كان قد تراكم حول روحها.*

*أمّا عزيزتنا ليلى فكان يلزمها أطول فترة. فذهنها النيّر والمُتّقد لطالما ساعدها في المدرسة وفي نطاق عملها، لكنّه أوشك تقريبًا أن يمنعها من إيجادها الله صانع ذلك الذهن اللامع. كان لدى ليلى العديد من الأسئلة! أنا وسعاد لم نستطع الإجابة عنها. لكنّ ليلى استمرّت تقرأ الكتاب المقدّس والعديد من الكتب الأخرى. لقد عرفت مدى أهمّيّة ذلك، وفي ظنّي لم يكن بمقدورها تجاهل التغييرات التي رأتها تحصل فينا. أخيرًا، عثرنا على أستاذ بارع وهو ساعد ليلى على إدراك وجود دلائل مقنعة على صحّة المسيحيّة والكتاب المقدّس.*

*ثمّ بعد سنوات عديدة، وذات ليلة داخل شقّتي الصغيرة، فتحت ليلى ذهنها وقلبها لأبيها السماويّ المُحبّ. قبلت موت المسيح الذي دفع ثمن خطيئتها وهكذا انضمّت إلى فريقنا الصغير على مستوىً جديد بالكامل.*

رفعت المعلّمة عينيها ونظرت إلى التلامذة الثلاثة. "لا يزال هناك نحو نصف الصفحة. هل أقرأها، أم يكفي ما حصلتم عليه اليوم؟"

"لا، لا! لا يُمكنك التوقّف عن القراءة الآن،" قال مروان.

ابتسمت ريم بينها وبين نفسها وعادت تنظر إلى الورقة.

*وهكذا يا مروان، ودارين، وكريم – أحفادنا المحبوبين – بلغنا الآن إلى اللحظة الأهمّ على صعيد كلّ رسائلنا إليكم.*

*إن وُجدت هبة واحدة بإمكاننا أن نعطيكم وإن كان هناك إرث واحد بوسعنا تركه وراءنا لكم، سيكون هذا.*

*نشتاق أن نراكم ترجعون إلى بيت أبيكم السماوي في سنّ مبكرة. الرجاء، لا تقترفوا خطأ الانتظار وقتًا طويلاً كما فعلنا نحن. نعلم أنّ حياتكم لم تكن كاملة، وتعلمون الآن كم كانت حياتنا بعيدة عمّا كان يجب أن تكون عليه. لكنّنا نأمل ونُصلّي أنّكم ستختارون التعلّم من أخطائنا، عوضًا عن اضطراركم إلى تكرارها.*

*كم نتوق، إن لم تُقدموا على هذه الخطوة من قبل، أن تقولوا "نعم" للمسيح. فهو يريد أن يجيء ويعيش في داخلكم بروحه القدّوس. يرغب في أن يكون غافر خطاياكم، وربّكم، ورفيقكم، وضميركم، وصديقكم، ومرشدكم، والذي يحبّكم بمحبّته الأصدق والأعمق. لقد أصبح المسيح كلّ ما سبق وأكثر لكلّ واحدة منّا، ونحن نتألّم على كلّ واحد وواحدة منكم إلى أن تختبروا بأنفسكم هذه العلاقة معه.*

*وعلى قدر ما نُريدكم أن تجدوا الله، هو يتوق إلى عودتكم إلى البيت، إليه، أكثر بكثير من رغبتنا في ذلك.*

*ذكّرتني سعاد للتوّ كيف أنّ جزءًا من مشكلتنا طيلة سنوات عدّة (مع أنّها بالطبع لا تُشكّل السبب كلّه وراءها) هي أنّه لم يسبق لأحد أن أخبرنا عن السبيل لتكوين علاقة حميمة بالله. قد تستغربون كم هي بسيطة هذه الخطوة. فكلّ ما عليكم فعله هو أن تؤمنوا.*

"تريّثي قليلًا، قالت دارين، "الإيمان بماذا؟"

هزّت ريم رأسها مبتسمةً. "أنتِ بالتأكيد حفيدة ليلى." ثمّ تابعت المعلّمة القراءة.

*الآن قد تسألون. "ماذا يُفترض فيّ أن أؤمن به بالتحديد؟"*

راح الصبيّان يضحكان. احمرّ وجه دارين، لكنّها كانت هي أيضًا تضحك وتهزّ رأسها.

*تبدأ العلاقة بالله من خلال الإيمان بأنّ يسوع المسيح وبفضل موته وقيامته سدّد عقاب خطاياكم وشرّع الباب أمامكم للرجوع إلى الله. لستم في حاجة إلى كسب هذه العلاقة. إنّها هبة مجّانيّة قد جرى دفع أجرتها من خلال موت المسيح.*

*لكن، بقولي إنّ عليكم الإيمان بهذا، لست أقصد مجرّد الإيمان العقلي. فهذا النوع من الإيمان يحصل بواسطة عقلكم وقلبكم، وفي الواقع بواسطة كلّ ما أنتم عليه.*

*سمعنا مرّةً أحدهم يقول إنّ المجيء إلى المسيح يعني إعطاءك كلّ ذاتك التي تعرفها إلى كلّ الله الذي تعرفه. وكما اكتشفنا نحن الثلاث، ما إن بدأنا نؤمن بالمسيح، حتّى بدأنا فورًا التعلّم أكثر عن الله وعن نفوسنا. لكن كلّ هذا بدأ بتسليمنا نفوسنا لله. قبول موت المسيح ودعوته إلى دخول حياتنا من أجل تغييرنا من الداخل، تلك كانت الخطوات التي اتّخذناها.*

*لستم في حاجة إلى رفع صلاة لكي تؤمنوا. لكن غالبًا ما تكون الصلاة سبيلًا جيّدًا للتعبير عن إيمانكم ولترسيخه. لذا، أنا وسعاد وليلى كتبنا صلاة صغيرة لأجلكم. في الواقع، إنّها شبيهة جدًّا بتلك الصلاة التي رفعتها سعاد عند لحظة إيمانها. الصلاة هي التالية:*

*"أبي السماوي الحبيب:*

*أنا محتاج إليك. شكرًا من أجل إرسالك يسوع المسيح ليموت على الصليب من أجلي.*

*شكرًا من أجل قبولي من جديد ومسامحتي. أرجوك أن تأتي وتُغيّرني إلى ما تريدني أن أكونه. آمين.*

*هذا ما ينطوي عليه الإيمان. وهذا أعظم ما نرجوه لكم.*

*مع كلّ محبّتنا*

*جدّاتكم*

رفعت ريم نظرها عن الرسالة. كانت ابتسامة ترتسم على وجه دارين. كما رأت المعلمة الدموع في عينيها.

"لم أكن أعلم قطّ أنّ جدّتي كانت مؤمنة،" همست دارين مع اندهاش في صوتها. "لم تُخبرني أبدًا بذلك."

"لقد أخبرتك الآن،" قالت المعلمة بلطف.

اتّسعت ابتسامة دارين. "إنّه لأمر رائع أن يتسنّى لي رؤية جدّتي هذا الصيف. لا أستطيع الانتظار لأخبرها أنّي أؤمن أنا أيضًا! الآن لدينا من الأمور المشتركة أكثر ممّا كنت على علم به!"

"ريم"، قال مروان، "هل بوسعي أن أسألك شيئًا؟"

"بالطبع".

"أنا... أنا أرغب في تكوين علاقة صداقة بالله، كما تتحدّث عن ذلك جدّاتنا، لكن...." لكنّ مروان لم يعرف كيف يُعبّر عن فكره.

"أريد هذه العلاقة، لكنّي غير متأكّد بعد كيف أحصل عليها،" قال أخيرًا.

"حسنًا"، ردّت المعلّمة، "الصلاة التي ضمّنتها سلوى رسالتها تصلح كبداية جيّدة. إنّها قصيرة. لماذا لا تكتبها على اللوح حتّى يتسنّى لنا جميعنا النظر إليها والتفكير فيها؟"

سلّمت ريم الرسالة لمروان وأشارت إلى الصلاة. فأخذ الرسالة وتوجّه إلى اللوح وبدأ يكتب.

"بينما يكتب مروان الصلاة، دعوني أنقل إليكم الشيء الأخير الذي اقترحته الجدّات لهذا اليوم."

"هل لا يزال هناك المزيد؟" سألت دارين.

"مجرّد شيء موجز جدًّا ومن ثمّ نكون قد انتهينا. إليكم بعض الورق. أريدكم تدوين الكلمات التالية عليها: 'أنا أقبل حقًّا غفران الله'. بعد كتابتكم، سيتوجّب عليكم اتّخاذ قرار شخصيّ. إن كان هذا يصحّ عليكم وإن كنتم تقبلون حقًّا الغفران الإلهيّ، نودّ أنا وجدّاتكم توقيع اسمكم على الورقة."

كان مروان قد انتهى من الكتابة وعاد إلى مقعده. ثمّ راح يكتب على ورقته مثلما فعل صديقاه الآخَرَان. ولدى انتهائه من الكتابة، رفع عينيه نحو المعلّمة والبسمة كانت قد بدأت تظهر على وجهه.

رفع كريم صوته وقال: يا ريم، لستُ متأكّدًا إن كان يلزمني توقيع اسمي. فلا يزال عندي أسئلة كثيرة."

حوّل نظره إلى أسفل وقال: "كنت أتمنّى لو يتسنّى لي أن أسأل جدّتي، لكن...؟"

انتظرت المعلّمة هنيهةً ثمّ قالت: "وأنا أيضًا أتمنّى لو كنت تستطيع التحدّث إليها عن هذا. لكن يَسرّني أن أحاول الإجابة قدر المستطاع عن أسئلتك."

هزّ كريم رأسه. "أظنّ أنّي في حاجة أوّلاً إلى بعض الوقت للتفكير."

"خذ كلّ وقتك"، قالت ريم.

"أنا متأكّدة من أنّ جدّاتكم تُريدكم توقيع اسمكم فقط بعد أن تكونوا قد أصبحتم فعلًا على استعداد وبكلّ صدق لقبول الغفران الذي يقدّمه الآب من خلال المسيح – وليس قبل ذلك."

*[هنا نهاية القصّة لهذا الدرس.]*

**= ٤٠ دقيقة**

# إنهاء الدرس

## نشاط المفكِّرة الشخصيّة

**٥ دقائق**

أدعُ أحد التلامذة إلى كتابة الصلاة التالية على اللوح أو على ورقة كبيرة.

أبي السماوي الحبيب:

شكرًا من أجل إرسالك يسوع المسيح ليموت على الصليب لكي يغفر خطاياي. أنا على استعداد لأقول: "أريد". الرجاء أن تدخل حياتي لتغييري إلى ما تريدني أن أكونه.

آمين.

قبل صرف تلامذتك، تذكّر أن تُملي عليهم أسئلة الأهل – المعلّم.

**نشاطنا الأخير لهذا اليوم هو كتابة العبارة نفسها التي كان قد ذكرها التلامذة ضمن القصّة في مفكِّراتنا الشخصيّة.**

**قد يكون بعضكم مثل دارين. لعلّكم آمنتم بيسوع المسيح في وقت ما في الماضي. في هذه الحال، قد ترغبون في تدوين العبارة: «أنا قبلت غفران الله» داخل مفكّراتكم الشخصيّة.**

**أو لعلكم موجودون حيث هو كريم. ربّما لستم على استعداد لاتّخاذ أيّ قرار روحيّ بعد. وقد لا يزال لديكم أسئلة.**

*[إن كنت مرتاحًا إلى فعل ما يلي، أضف: «أنا مثل ريم في القصّة، سأُسعدني اللّقاء بأيّ واحد منكم، على انفراد إن شئتم، لكي أحاول الإجابة عن أيّ أسئلة أو مسائل تُهمّكم.»]*

**وأخيرًا، لعلّ بعضًا منكم هم أشبه بمروان. ربما أنتم على استعداد للرجوع إلى البيت، إلى الآب. ومثل مروان، بوسعكم اعتماد صلاة الجدّات إن شئتم. إن كان هذا اليوم هو المرّة الأولى التي فيها تؤمنون فعلًا، وتثقون ثقة كاملة بيسوع المسيح، يمكنكم تدوين: «أنا أقبل فعلًا غفران الله» في مفكِّراتك الشخصيّة.**

**مهما قرّرت أن تفعل، لا بأس في ذلك. المهمّ أن تُدوّن بصدق في مفكِّرتك الشخصيّة – ومهما كتبت يبقى بينك وبين ضميرك وبين الله.**

**من أهمّ المواضيع ضمن هذا المساق هو أن تتعلّم اتّخاذ قراراتك الشخصيّة. لذا، الرجاء ألّا توقّع على هذه الصفحة (أو أيّ من الصفحات الأخرى) لمجرّد كون هذا ما تقترحه مادّة الصفّ، أو بما أنّك تظنّ أنّ أصدقاءك قد أقدموا على ذلك. عليك التوقيع فقط في حال رغبت بكلّ صدق اتّخاذ هذا القرار للحياة. فمهما تكتب (أو لا تكتب) يجب أن يُعبّر عن قرارك الشخصيّ المبنيّ على ما تُريد أن تكون عليه حياتك.**

**اليوم قادتنا الجدّات عبر استكشافٍ لإمكانيّة اتّخاذ قرار روحيّ قد يُشكّل بالنسبة إليكم صانع أحلام جوهريّ. وفي المرّة التالية، سننظر إلى مدمّر أحلام محتمَل آخر – الأذى الذي نتعرّض له من الناس الآخرين. وسندرس كيف بوسعنا تحويل مُدمّر الأحلام هذا إلى صانع للأحلام.**

**= ٤٥ دقيقة**

# الموارد

## للتعمّق أكثر

### نشاط قبول الهبة

*[بالنسبة إلى نشاط التعلّم هذا، عليك أن تُحضر معك كيسًا غير شفّاف فيه بعض الأشياء الصغيرة الصالحة للأكل، ما يكفي لكي يحصل كلّ تلميذ على قطعة واحدة. قد تكون هذه حبوب الحلوى، أو الفاكهة المُجفّفة، أو قطع الحلوى، إلخ. لا حاجة أن تكون جميعها من الصنف أو الحجم نفسه. فالغرض من هذا النشاط هو التوسّع وتوضيح ما علّمته القصّة في الدرس عمّا يعنيه «الإيمان».*

*إقرإ الآية من الكتاب المقدّس، أو اقرأها بعد إعادة صياغتها، أو إقرإ الاثنين معًا:]*

**آيتنا لهذا اليوم هي أفسس ٢: ٨ و ٩**

**«الله خلّصكم بنعمته عندما آمنتم. ولا يمكنكم الشعور بأنّ لديكم أيّ فضل في هذا. فالخلاص ليس مكافأة على الأمور الصالحة التي قُمنا بها، لذا، لا يستطيع أحد منّا الافتخار به.»**

**لنلاحظ كيف أنّ الآية تُصرّح بأنّ خلاص الله ليس شيئًا نقدر أن نكسبه، لكنّه هبة، أي هديّة مجّانيّة من الله.**

*[ارفع الكيس.]*

**أحضرتُ معي بعض الهدايا اليوم، وهي بعض الأشياء الصالحة للأكل. ثمّة شرط واحد لتحصلوا على هديّتي: عندما تأخذ واحدة منها، يجب أن تأكلها فورًا. هل يرغب أحد منكم في أخذ واحدة وأكلها؟ الرجاء أن يرفع يده.**

*[في حال تردّد بعض التلامذة ولم يرفعوا أيديهم، اسألهم لماذا. وإن كان بعض التلامذة قد رفعوا أيديهم فعلًا، اسألهم أيضًا لماذا. اسألهم كيف يمكنهم التأكّد من أنّهم سيرغبون في أكلها ما إن يروا ما هي. ربّما كانت حشرة ميتة أو أيّ شيء آخر غير مرغوب فيه. لعلّه نوع من الطعام لا يُحبّونه.*

*اسأل مِن جديد عمّن يرغب في الحصول على واحدة، وأخبر التلامذة أنّه بالإمكان تغيير رأيهم. ثمّ قدّم لأحد التلامذة الذين رفعوا أيديهم قطعة من الحلوى أو الثمار، منتظرًا ريثما يكون التلميذ قد أكلها. ثمّ اسأل إن كان أحد آخر يرغب في تغيير رأيه الآن بعد أن ظهرت الهديّة. واصلوا النقاش إلى حين حصول كلّ من يرغب، قد حصل على هديّته وأكلها.]*

ملاحظة للمعلّم:

سيبرز من خلال التصريحات التالية التشابه الجزئي القائم بين النشاط الذي أكملتموه للتوّ حيث قُدّمت هبات مجّانيّة من الطعام، وما يؤمن به المسيحيّون أنّه هبة الله المجّانيّة لنا للخلاص بواسطة موت المسيح. هذا التشابه لا يخلو من الخطر المتمثّل بإساءة فهم التلامذة في حال اعتبروا أنّك بهذا تُقلّل من أهمّيّة وجلال آلام المسيح وموته كما يُصوّرها لنا الكتاب المقدّس. يُقصد من هذه المقارنة فقط توضيح أنّ تجاوبنا مع الهبة المجانيّة شبيه في كلتي الحالتين. فالهبتان لا تتشابهان أبدًا ما عدا كونهما معروضتين علينا مجّانًا.

## نشاط المقارنة بين قبول الهبات

**يُعلّم الكتاب المقدّس أنّ الإيمان بالمسيح هو شبيه بنشاط هبتنا الصغيرة وذلك من عدّة أوجه:**

*[أرسم على اللوح رسمًا بيانيًّا بسيطًا من عمودين. دوّن في العمود الأيمن ما يلي بينما تقوله:]*

| برهان كيس الهدايا | |
|---|---|
| **١. لم يكن بمقدورك فعل أيّ شيء لكسب الهديّة.**<br>**٢. كان خيارك الوحيد إمّا قبول الهبة وإمّا رفضها.**<br>**٣. في النهاية، لم تكن أسبابك وراء القبول أو الرفض هي الجانب الأهمّ، لكن كان الأمر يتعلّق في أن ترفض أو تقبل الحلوى وتأكلها.**<br>**٤. هذا النوع من «الإيمان» ليس مجرّد رأي أو اعتقاد فكريّ بخصوص الطعام أو الكيس. أن «تؤمن»، كان عليك قبول الهبة واتّخاذها لنفسك.** | |

*[الآن، اسأل التلامذة أن يساعدوك على تعبئة الجانب الأيسر من الجدول البياني بطرق تُظهر كيف أنّ قبول هبة الغفران الإلهي بواسطة يسوع المسيح يُشبه ذلك. ستتوصّلون في النهاية إلى بنود شبيهة بما يلي:]*

| برهان كيس الهدايا | هبة الله |
|---|---|
| **١. لم يكن بمقدورك فعل أيّ شيء لكسب الهديّة.** | **١. ليس بمقدورك فعل أيّ شيء لكسب الغفران.** |
| **٢. كان خيارك الوحيد إمّا قبول الهبة وإمّا رفضها.** | **٢. خيارك الوحيد إمّا قبول هبة الله وإمّا رفضها.** |
| **٣. في النهاية، لم تكن أسبابك وراء القبول أو الرفض هي الجانب الأهمّ، لكن كان الأمر يتعلّق في أن ترفض أو تقبل الحلوى وتأكلها.** | **٣. في النهاية، ليست الأسباب وراء القبول أو الرفض هي الجانب الأهمّ، لكن إن كنّا أخيرًا نقبل غفران المسيح وندعه يُغيّرنا.** |
| **٤. هذا النوع من «الإيمان» ليس مجرّد رأي أو اعتقاد فكريّ بخصوص الطعام أو الكيس. أن «تؤمن»، كان عليك قبول الهبة واتّخاذها لنفسك.** | **٤. هذا النوع من «الإيمان» ليس مجرّد رأي أو اعتقاد فكريّ حول المسيح أو الخلاص. أن «نؤمن»، علينا قبول هبة الله واتّخاذها لأنفسنا.** |

## نقطة التركيز

تأكّد من تخصيص وقت للنقاش في نهاية نشاط التعلّم، بشكل يُمكّن التلامذة من مناقشة العلاقة القائمة بين النشاط التعليميّ والدرس. أصغِ جيّدًا للتأكّد من كونهم قد استوعبوا النقاط الأساسيّة المذكورة. وفي حال شعرت بأنّ نقطة واحدة أو أكثر قد أُهمِلت، أُحرُص على قيادة البحث للتأكّد من فهمهم هذه الأفكار الجوهريّة.

**١. يُصرّح الكتاب المقدّس بأنّ الخلاص ومعرفة الله هما هبتان، وليستا من الأشياء التي نكسبها.**

**٢. للاستفادة من عمل المسيح، علينا قبول هبته بوعي.**

# التواصل بين الأهل والمعلّم

## للبحث في إطار العائلة:

١. تشاركوا مع ولدكم المراهق حول أيّ من الأقرباء أو أحد أفراد العائلة الكبيرة أو أحد الأصدقاء الحميمين، الذي يُعتبر من المسيحيين الملتزمين والمُكرّسين.

٢. اعرضوا على ولدكم رأيكم عن الأسباب التي دفعت الكثيرين في بلادكم للرجوع إلى الله بالتوبة والإيمان بالمسيح خلال السنوات الأخيرة.